برنامج لتطوير الأداء المهني لمعلم الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية في دولة قطر في ضوء الاحتياجات التدريسية[١]

إعداد

د .على عبدالله حسين اليافعي[٢]

مقدمة الدراسة:-

إن التدريب الميداني يعد ركناً هاماً من برامج كليات المعلمين وكليات التربية ولا يمكن الاستغناء عنه ، ففي مجال إعداد المعلم ، لا يوجد أهم من خبرة التدريب الميداني في تكوين الطالب (المتدرب) من الناحية العملية والفنية والنفسية ، إذ يتفق على أهميتها جميع المدراس المختلفة على اعتبار أنه العملية الأساسية لتأهيل المعلم وتمكينه من المهارات الأساسية للتدريس .

كما تؤكد أغلب الدراسات على أن أفضل أنواع التدريب هو ما يشترك فيه الطالب / المعلم (المتدرب) اشتراكاً تاماً أي أنه كلما زادت عدد حواس المتدرب المشارك في عملية التدريب ، كانت نسبة التحصيل وثبات المعلومة أو المهارة في ذهن المتدرب أكبر ، وقديماً قال المثل الصيني : أسمعني أنسى .. أرني أتذكر .. أشركني أتعلم .

كما ينبغي على مؤسسات الإعداد أن تدرك بأن الطالب (المتدرب) يتعرض لتغيرات كثيرة في شخصيته في سياق التدريب الميداني أكثر مما يتعرض له في أي فترة من فترات حياته العملية ، ففي خلال أسابيع قليلة يتحول من دور (الطالب المتدرب) إلى دور المعلم ، ومن دور التابع إلى دور القائد الموجه ويكتسب خلال

---

(١) اطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التربية(تخصص مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية) كلية التربية،جامعة عين شمس،٢٠٠٣م.

(٢) باحث بإدارة التدريب التربوي بوزارة التربية والتعليم بدولة قطر.

هذا التحول مجموعة كبيرة من المهارات والاتجاهات والمسئوليات ولا شك أن هذا التغير الذي يبدو غير مرئي في كثير من الأحيان، ولا يكتشف داخل قاعات الدرس في الكلية ، ولكنه يتضح ويتكشف من خلال العمل الميداني داخل الفصول الدراسية ، تحت التوجيه والإشراف الملائمين .

ومع ذلك فإن الواقع العملي للمعلم يشير إلى أنه مهما كانت جودة برامج إعداد المعلم قبل الخدمة ، فإنها لا تستطيع أن تزوده بحلول لكل المشكلات التي سوف تواجهه في مواقع العمل الفعلية ، نظراً للتطورات السريعة في مادة تخصصه وفي أساليب تدريسها وفي تكنولجيا التعليم ، بالإضافة إلى طبيعة المهنة نفسها ، ما لم يزود هذا المعلم ببرامج تدريبية مستمرة بعد تخرجه من الجامعة والتحاقه بمهنة التعليم .

إذ أن إعادة تدريب المعلمين بصورة مستمرة على مضامين ورؤى وأساليب جديدة يستطيعون من خلالها مساعدة تلاميذهم على اكتساب المفاهيم والمهارات والاتجاهات التي يحتاجونها لمواجهة التحديات الآنية والمستقبلية ، تعد أمراً مهماً لتطوير العملية التعليمية والتربوية ، والمعلم بما يحمله من خبرات ومهارات وطرق وأساليب في أداء مهنته التعليمية يؤثر تأثيراً مباشراً على المتعلم سواء في تحصيله المعرفي أو في اكتسابه المهارات الحياتية ، وبذلك يمكن القول أن تنمية المهارات التدريسية لدى المعلم أثناء الخدمة أهم بكثير من أعداده للعمل قبل الخدمة ، إذ أن إعداده قبل الخدمة ما هو إلا مقدمة لسلسلة متلاحقة من أنشطة النمو التي لابد أن تستمر مع المعلم باستمراره في ممارسة مهنة التدريس وخاصة في ظل المثيرات والمؤثرات المشاهدة في الواقع المتداعي ، نتيجة للمتغيرات المتسارعة في شتى المجالات الحياتية المعاصرة ، والمستقبل الذي لا أحد يعلم ما يحمل في طياته ،

بظهـــور مفهوم العولمة وما تفرزه من ويلات وخيرات (إن وجدت) على البشرية جمعاء .

إن مدرسة اليوم لم تعد تلك المدرسة التقليدية ذات الأسوار بل أن كافة مرافق الحـــياة المختلفة في البيئة المحلية وما يحيط بها من مثيرات ومؤثرات ، قد أصبح مدرسة مفتوحة ، ولم يعد الكتاب المدرسي المصدر الوحيد للمعرفة ، كما أن تعليم الـــيوم لا يميل إلى الحفظ المكبل للتفكير ولا إلى التلقين الذي يلقي ذاتية المعلم . لذا فـــإن اســـتخدام طـــرق وأســـاليب ومداخل متعددة في تدريس المواد ، ومنها مادة الدراســـات الاجتماعية سيسهم ولا شك في مساعدة التلاميذ على التفاعل مع بيئتهم المحلـــية ، سواء بالخروج إليها أو تسهيل فعاليات البيئة المحلية نفسها للدخول إلى المدرسة ، وسيلبي ذلك احتياجاتهم في النمو الانفعالي والمهاري وسيرفع من معدل تحصـــيلهم المعرفي ، وهو بذلك يحقق أفضل النتائج الموضوعة في أهداف المنهج الدراسي الذي يسعى إلى إكساب التلاميذ للقيم الاجتماعية المرغوبة .

ويعد المعلم العنصر الأساسي في أي تجديد تربوي لأنه أكبر مدخلات العملية الـــتربوية وأخطرها بعد التلاميذ ، ومكانة المعلم في النظام التعليمي تحدد أهميته ، مـــن حيـــث أنـــه مشارك رئيسي في تحديد نوعية التعليم واتجاهه وبالتالي نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة ، فهو الذي يعمل على تنمية قدرات التلاميذ ومهاراتهم عـــن طـــريق تنظـــيم العملية التعليمية التعلمية ، وضبك مسارها التفاعلي ومعرفة حاجات التلاميذ وقدراتهم واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم وتعلمهم ، وهو مرشدهم إلى مصـــادر المعـــرفة وطـــرق الـــتعلم الذاتي التي تمكنهم من متابعة تعلمهم وتجديد معارفهم .

ولهذا أصبح تدريب المعلم أثناء الخدمة في الوقت الحاضر ضرورة في عصر تـــتطور فـــيه الحـــياة الاجتماعـــية تطوراً سريعاً ، وتتزايد فيه الاكتشافات والتقدم

الصـــناعي ، مما يجعل التدريب أكثر إلحاحاً لتمكن المعلم من مقابلة هذا التطور ، بـــزيادة كفاياته العلمية والمهنية ، وضرورة أن يأخذ التدريب أسبقية بجانب مفهوم التعلـــيم لأنـــه لا فـــائدة في أن يكون المعلم عارفاً بمادته دون أن يكون قادراً على التأقلم مع بيئته المدرسية .

لذا يجب أن ينظر إلى تربية المعلم على أنها عملية ذات وجهين ، وجه يتعلق بـــالإعداد قـــبل دخول المهنة ووجه يتعلق بالتدريب أثناء الخدمة ، ومعنى ذلك أن الوجهيـــن متكاملين ، وأن الإعداد هو مجرد بدء طريق النمو المهني للمعلمين وأن التدريب هو الضمان الوحيد لاستمرار هذا النمو المهني ، وعلى ذلك فالتدريب أثناء الخدمة لازم لكل من المعلم والمؤسسة التعليمية معاً ، مما يرفع كفاءة المعلم ويزيد كفاءة المؤسسة التعليمية .

مشكلة الدراسة :-

لـــم يكـــن للتعلـــيم في دولة قطر استراتيجيات واضحة محددة تحكم عناصره وعملياته ، لذا فقد تأثرت المناهج الدراسية ، ومنها منهج الدراسات الاجتماعية بعدد من العوامل والمفاهيم المتعلقة بالجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية نتـــيجة لتطبـــيق سياســـات واستراتيجيات تربوية تم الاستعانة بها من بعض الدول العربـــية والأجنبـــية نظراً لحداثة التعليم فيها ، وعدم توافر الكفاءات الفنية القادرة آنذاك على إيجاد سياسة تعليمية وتربوية خاصة بها .

وأن السياسة التعليمية في دولة قطر في المرحلة الراهنة ، بالرغم من اهتمامها بـــالمعلم وتكـــريمه إلا أنهـــا لم تراع احتياجاته التدريبية ولم تحدد أهداف واضحة لتدريبه على تحسين أدائه ، لذا فإن هذه الدراسة قد ركزت على جانب مهم من هذه العوامـــل والمتمـــثلة في تطوير الأداء المهني لمعلم الدراسات الاجتماعية في دولة قطر في ضوء احتياجاته التدريبية والتي لم تحظ بالاهتمام من القائمين على تخطيط

برامج التدريب التربوي للمعلمين ، حيث تؤكد التقارير السنوية التي يرفعها قسم التدريب التربوي على ما يلي :

١ – يتسم تحديد أهداف الدورات التدريبية بالعمومية وعدم الوضوح .

٢ – عدم وضوح خطط الإعداد وخطوات التنفيذ للدورات التدريبية .

٣ – عدم وجود جهة معينة في الوزارة لتحديد الاحتياجات التدريبية .

٤ – يغلب أسلوب المحاضرة على كثير من الأساليب في الدورات التدريبية ، كالدروس النموذجية وورش العمل .

٥ – عدم الأخذ بوجهة نظر المعلمين ، عند تحديد مواضيع الدورات التدريبية، لمعرفة احتياجاتهم التدريبية .

كما أن التدريب أثناء الخدمة نفسه ، لا يظهر أثره وفاعليته على النمو المهني للمعلم ، مما يجعل من برامج التدريب القائمة شكلاً يهتم بمظهره دون التركيز على نتائجه ، وهو الأمر الذي استدل عليه الباحث من خلال :

- البحوث والدراسات السابقة ، وتوصيات العديد من اللجان والندوات والمؤتمرات التربوية .
- استطلاع آراء العديد من خبراء وفنيين وباحثين في مجال التربية حول مداخل وأساليب التدريب ، والتي أتت إجاباتهم مؤكدة على وجود قصور في طرق وأساليب التدريس ، نظراً لاقتصار المعلمين على استخدام الطرق والأساليب التعليمية التقليدية .
- انطباعات الباحث الشخصية عن أساليب التدريس المتبعة ، حيث عمل في مجال تدريسها كمعلم ثم متابعته لذلك من خلال عمله كباحث تربوي ومدرباً للمعلمين في المجال نفسه ، ومن خلال ذلك تبين له مدى الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة .

وفـــي ضوء ما سبق يمكن القول أن مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر ، يوجد بها الكثير من التدني في مداخل تدريسها وأساليب تنفيذها نظراً لعدم تدريب المعلمين على هذه الطرق والأساليب بفاعلية .

أسئلة الدراسة :-

في ضوء مشكلة الدراسة السابق تحديدها أمكن صياغة التساؤلات الآتية :

١ – مـــا الاحتـــياجات التدريبية اللازمة لمعلم الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر من وجهة نظر المعلمين والموجهين ؟

٢ – مـــا أسس بناء برنامج تدريب ذاتي لمعلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر .

٣ – مـــا فعالية برنامج التدريب الذاتي لمعلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر على كل من :

أ – الأداء التدريسي لمعلمي الدراسات الاجتماعية بدولة قطر ؟

ب– فهم التلاميذ لمادة الدراسات الاجتماعية ؟

ج – مهارات التلاميذ المرتبطة بطبيعة مادة الدراسات الاجتماعية ؟

د – اتجاه التلاميذ نحو مادة الدراسات الاجتماعية ؟

حدود الدراسة :-

يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة من المحددات الآتية :

- اقتصار هذه الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات وتلاميذ وتلميذات الصـــفين الخـــامس والسادس بالمرحلة الابتدائية من التعليم العام بدولة قطر
- اقتصار قياس فعالية البرنامج على الاحتياجات أكثر أهمية بالنسبة لعينة الدراسة .
- فهم ومهارات التدريس لمعلمي الدراسات الاجتماعية (عينة الدراسة) .

- فهم ومهارات واتجاهات تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي بدولة قطر في مادة الدراسات الاجتماعية .

خطوات الدراسة :-

للإجابة عن التساؤلات التي تحددت من خلالها المشكلة ، أتبعت الخطوات الآتية :

١ – تحديد الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلم الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر من وجهة نظر المعلمين والموجهين .

٢ – تحديد أسس برنامج تعلم ذاتي لمعلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر .

٣ – بناء البرنامج التدريبي وشمل :

أ – فلسفة البرنامج وأهدافه ب – المحتوى (حقيبة تدريبية) .

ب– الوسائل التكنولوجية والأنشطة. د – أساليب التقويم المرحلي .

٤ – ضبط البرنامج بعرضه على مجموعة من الخبراء في مناهج وطرق التدريس .

٥ – بناء أدوات التقويم وهي :

أ – اختبارات عن حقيبة تدريبية تتضمن خمسة موديلات .

ب – بطاقة ملاحظة لمعلم الدراسات الاجتماعية عن مهارات التدريس.

ج – مقياس لتعرف مدى تمكن تلاميذ الصفين الخامس والسادس بالمرحلة الابتدائية من ممارسة مهارات دراسة مادة الدراسات الاجتماعية .

د – اختبار لقياس مدى تمكن تلاميذ الصفين الخامس والسادس بالمرحلة الابتدائية من فهم مادة الدراسات الاجتماعية .

هـ– قياس اتجاهات تلاميذ الصفين الخامس والسادس بالمرحلة الابتدائية في دولة قطر نحو دراسة مادة الدراسات الاجتماعية .

وقد تم تطبيق هذه الأدوات على المجالات الآتية :

أعـــداد الدرس تنفيذ الدرس . – استخدام الوسائل التعليمية. – القدرة على إدارة الفصل . – التقويم .

عينة الدراسة :-

تـــم اختـــيار العينة بمرحلتين للأختيار من مجتمع الدراسة المكون من معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الابتدائية والبالغ عددهم ٩٧معلم و ١٠٦ معلمة .

المـــرحلة الأولـــى : قام الباحث باختيار عدد ٢٠ موجهاً وموجهة من موجهي مادة الدراسات الاجتماعية في المرحلة الابتدائية في دولة قطر ، كما تم اختيار عدد ٩٤ معلماً ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الابتدائية في دولة قطر للتعرف على احتياجاتهم التدريبية من وجهة نظر الموجهين والموجهات والمعلمين والمعلمات أنفسهم ، من خلال استبانة قدمت لهم .

المـــرحلة الثانـــية : تم اختيار عينة عشوائية من بين أفراد هذه العينة من المعلمين والمعلمـــات بلغ عدد أفرادها أربعون معلماً ومعلمة ، بهدف تطبيق البرنامج عليهم في مراحله المختلفة .

المعالجة الاحصائية :-

تـــم اســـتخدام أكـــثر مـــن معالجة احصائية لحساب النتائج من بينها استخدام التكرارات والنسبة المئوية في رصد الاحتياجات التدريبية من وجهة نظر الموجهين والمعلميـــن .. والاختـــبار التائـــي للمقارنات (قبلي / بعدي) واختبار ويلكوكسن لمقارنة اختبارات العينات الصغيرة (قبلي / بعدي) .

النتائج :-

أشـــارت نـــتائج الدراسة في مجملها إلى أن الفارق بين متوسطات درجات المعلميـــن والمعلمـــات فـــي الاختبار القبلي والاختبار البعدي ليس كبيراً ولكنه في

مجملـــه كان لصالح الاختبار البعدي ، وهذا يعني أن المعلمين والمعلمات لم يكونوا يجهلـــون كـــل المواضيع التي تضمنتها موديلات البرنامج وأنشطته لكنهم استفادوا مـــنها فـــي إضافة الجديد ، وتأكيد ما لديهم من معرفة وما يمارسونه من مهارات التدريس .

ومـــن بين مواضيع البرنامج الذي أثار اهتمام المتدربين هو موضوع المستحدثات التكنولوجية في التعليم خاصة ، وقد حظي هذا الموضوع بتغطية أكبر في دراسته .

كما أن موضوع تخطيط الدرس والإعداد له قد حظي باهتمام مماثل لموضوع المســـتحدثات التكنولوجـــية في التعليم ، فقد كان كثير من المتدربين (أفراد العينة) يستوقفون الباحث (المدرب)(*) للاستزادة والاستفادة من مفردات هذا الموضوع لما يعنـــيه لهـــم مـــن أهمية ، حيث اعترف البعض بالصعوبة التي يلاقيها في أعداده وتخطيطه للدرس .

ونـــال موضوع تنفيذ الدرس المرتبة الثالثة من بين المواضيع الخمسة التي تضـــمنتها الحقيبة التدريبية ، بينما نال موضوع التفاعل الصفي المرتبة الرابعة من بيـــن اهتمام المعلمين وتبين ذلك من خلال إجاباتهم على أسئلة الاختبار التحصيلي في نهاية البرنامج التدريبي وبقي موضوع التقويم في المرتبة الخامسة ، نظراً لجهل الكثـــير من المتدربين لكيفية صياغة الأسئلة والتعامل مع الأساليب التقويمية . وقد أكدت نتائج بطاقة الملاحظة لأداء المعلمين هذه النتائج التي أسفر عنها اختبار أفراد العينة على أسئلة اختبار الحقيبة التدريبية .

التوصيات :-

ومن بين ما أوصى به الباحث في هذه الدراسة في ضوء ما توصلت إليه نتائجها ما يلي :

(*) أقام الباحث دورة تدريبية لأفراد عينة الدراسة ، خلال تطبيق البرنامج .

- إعـــادة الـــنظر فـــي مراكـــز التدريب التربوي والعمل على تفعيل دورها وتجهـــيزها بالمستحدثات التكنولوجية في التعليم وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لإقامة الدورات التدريبية المتخصصة .
- زيـــادة التعاون بين كلية التربية بجامعة قطر ، كجهة أعداد وإدارة التدريب بوزارة التربية والتعليم ومراكز التدريب المتخصصة الأخرى لتبادل الآراء حـــول أهم الاحتياجات التدريبية للمعلمين في الميدان العملي بهدف تحسين وتنمية الأداء المهني للمعلم في ضوئها .